

أورنا مزراحي

التخطيط لعزل المقاومة في الداخل اللبناني

الكاتب: مريم أخضر



تاريخ الإصدار: 30 حزيران / يونيو 2022

إن هذه السلسلة تعرّف على مجموعة من العاملين في غرف التفكير
في مراكز الدراسات الغربية والصهيونية، والمتخصصين في وضع الخطط الخاصة
في مواجهة دول وحركات محور المقاومة.

أورنا مزراحي

التخطيط لعزل المقاومة في الداخل اللبناني

قراءة في تحليلات

نائب مستشار الأمن القومي للسياسة الخارجية أورنا مزراحي
لمعرفة كيفية تعامل إحدى غرف التفكير في الكيان المؤقت
لتشكيل البيئة اللبنانية في مواجهة حالة المقاومة.

مريم أخضر - مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير

بعد مسيرتها الطويلة في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية (26 سنة في الجيش الاسرائيلي/ 12 سنة في مجلس الأمن في مكتب رئيس الوزراء تحت يد 8 رؤساء لمجلس الأمن القومي)، باتت "أورنا مزراحي" باحثة أولى في معهد دراسات الأمن القومي، خلال منصبها الأخير (منذ عام 2015) كنائب مستشار الأمن القومي للسياسة الخارجية. إذ قادت التخطيط الاستراتيجي للسياسة الإقليمية والدولية نيابة عن مجلس الأمن القومي لرئيس الوزراء ومجلس الوزراء الإسرائيلي، وإعداد الأوراق الخاصة بالسياسة الخارجية.

خلال خدمتها في جيش الدفاع الإسرائيلي؛ عملت كمحللة استخبارات في قسم أبحاث المخابرات العسكرية، وكضابط كبير في قسم التخطيط الاستراتيجي. تخصصت بشكل رئيسي في البحث والتخطيط الاستراتيجي حول القضايا الإقليمية (خاصة الساحة اللبنانية)، مع التركيز على دول الدائرة الأولى والصراع الإسرائيلي الفلسطيني والحملة الشمالية القادمة. حاصلة على ماجستير في تاريخ الشرق الأوسط وشهادتي بكالوريوس من جامعة تل أبيب، الأولى في "تاريخ الشرق الأوسط" والثانية في "التاريخ العام والكتاب المقدس". وهي ناشطة في منتدى دفوراه الذي يروج لدمج المرأة في المؤسسة السياسية والأمنية.

تضمّ هذه الورقة قراءة في تحليلات أورنا مزراحي، بهدف تكوين رؤيتها حول كيفية احتواء حزب الله، انطلاقاً من رصد ومراجعة 23 ورقة بحثية، تنوعت بين مقال ودراسة تحمل اسمها خلال الفترة الزمنية بين (2019-2022)، توزعت بين مراكز الفكر والأبحاث ووسائل الإعلام.

تعكس هذه القراءة تقييم مزراحي لسياسة حزب الله في الداخل اللبناني، وما لها من تبعات على المنطقة والكيان المؤقت، في رسم مسار الصراع الاستراتيجي. كما تركّز هذه القراءة على السياسات والمحاذير التي تدعو إليها مزراحي؛ بعدم خوض غمار المواجهة العسكرية المباشرة مع حزب الله الذي تعاضمت قدراته محلياً وإقليمياً. لكنها وقعت في فخ الأوهام والشبهات عندما راهنت على إمكانية إضعاف حزب الله داخلياً من خلال الأزمة المفتعلة، وجره إلى الاقتتال الداخلي أو الانقلاب الشعبي عليه، وبالتالي اتخاذ حجة لفتح النيران على لبنان. حيث أن أهم المخاوف التي عبرت عنها هي "حرب الشمال القادمة" والتي ستكون مختلفة وأصعب، لأنها متعددة الجبهات بين الكيان المؤقت ومحور المقاومة بأكمله وليس مع حزب الله فقط. وقد قدمت مزراحي اعترافات تصبّ في مصلحة المقاومة، أهمها بأن التورط الاسرائيلي بالشأن اللبناني الداخلي يقوّي حزب الله، نتيجة سيطرته على الموانئ البرية والبحرية والجوية، إذ استطاع تثبيت معادلة "دولة داخل دولة".

كما اعترفت بنقاط ضعف الكيان مقابل نقاط قوة الحزب، وأعطت بدائل وحلول تعمل لصالح سياسة الردع المثبتة في المنطقة.

وقد تمّ تصنيف قراءات مزراحي ضمن العناوين التالية:

- جهوزية حزب الله والكيان المؤقت للخوض في صراع مباشر.
- الأزمة الاقتصادية في لبنان تدفع إلى الصراع بين حزب الله والكيان المؤقت.
- الانتخابات النيابية اللبنانية: رهان عل إضعاف حزب الله.

جهوزية حزب الله والكيان المؤقت للخوض في صراع مباشر

ترى مزراحي أنّ حزب الله يدّعي القدرة على ضرب المواقع الاستراتيجية، في الجبهة الداخلية الإسرائيلية، واحتلال أجزاء من الجليل. تشير هذه التصريحات إلى أنّه فيما يتعلق بحزب الله، بعد انضمام بريطانيا في شباط 2019 إلى الدول التي تصنفه بأكمله (بما في ذلك الأجنحة غير العسكرية) كمنظمة إرهابية، باتت الظروف غير ملائمة للمواجهة مع الكيان المؤقت.

وقد دعت مزراحي الكيان المؤقت إلى "الحذر والاستعداد قدماً لاحتمال شن عملية عسكرية في الشمال، نتيجة تحركات إسرائيلية محددة في لبنان تؤدي إلى رد فعل من حزب الله، أو من تصرفات حزب الله ضد الكيان لصالح إيران، على الرغم من وجود قضايا مهمة، تشغل حزب الله على الساحة اللبنانية ولا بد من معالجتها. فالحرب

الشمالية القادمة ستكون مختلفة وأصعب من سابقاتها، لأنها ستكون حربًا متعددة الجبهات بين إسرائيل والمحور الشيعي بأكمله وليس حزب الله فقط، (المليشيات الشيعية في سوريا والعراق؛ الجيش السوري الذي رمم قدراته العسكرية وقدرات عسكرية إيرانية في سوريا وغربي العراق)".

تعترف مزراحي بأن حزب الله هو العدو الأساسي، حاول توسيع "معادلة الردع" إلى الساحة السورية. هذه الاستراتيجية تزيد من حيز الاحتكاك بين الطرفين، ومن مخاطر التدهور إلى مواجهة. وأنه رغم تجنّب حزب الله الحرب، لكنّه مستعد للمخاطرة لترسيخ معادلة الردع مع "إسرائيل" وتحسين ميزان القوى لصالحه. وتقر أنّ التدهور المستمر في الاقتصاد اللبناني والفوضى السياسية في لبنان حتى تموز 2021، يوفر فرصة محتملة للجيش الإسرائيلي لتوجيه ضربة أكبر لقدرات حزب الله العسكرية. فعلى سبيل المثال، تستفيد تل أبيب من تفجير ميناء بيروت في قتالها ضد حزب الله، إذ يمثّل الانفجار فرصة لإسرائيل للجمع بين عرض المساعدة للبنان ونزع سلاح حزب الله، وهذه أولوية لإسرائيل بسبب فشل "بعض الأطراف اللبنانية" في مواجهة حزب الله.

تتخوف مزراحي من القدرات غير المسبوقة التي تردع الكيان المؤقت عن أي عمل ضد لبنان، لذا فإن مصلحته تكمن في أن يبقى لبنان مستقرًا، لكن موالياً للغرب. إذ يشن حزب الله، بحسب رؤيتها، حملة معرفية قوية للحفاظ على معادلة الردع وتحسين صورته العامة على أنه "المدافع عن لبنان"، من أجل تجنب الاحتكاك العسكري، والجيش الإسرائيلي مطالب بتحسين قدراته في مواجهة هذا النوع من التحدي.

نستنتج من تولى رؤية مزراحي الأولى، إدراكها للردع الاستراتيجي الذي استطاع حزب الله ترسيخه وتثبيتته نتيجة تراكم انتصاراته وقدراته، ونتيجة حسابات الكلفة والجدوى التي بات الكيان المؤقت يدرسها بدقة عند الامتناع المباشر عن الرد مقابل اضرار يستطيع تحملها. أي وهذا يعني الاعتراف المباشر منه أن كل تحرك قد يكون حاسم وخطير على الصعيد الاستراتيجي، وهو لا يصب في مصلحة الكيان المؤقت.

الأزمة الاقتصادية في لبنان تخدم الصراع بين حزب الله والكيان المؤقت

تعتبر مزراحي أنّ التغيير الرئيسي في لبنان عام 2021 جاء نتيجة الانهيار الداخلي السريع المستمر للبلاد، لا سيما الانهيار الكامل لنظامه الاقتصادي والمالي، والشلل المستمر لنظامه السياسي. مع تعرض لبنان لضربة قاسية أخرى في أواخر عام 2021، عندما قررت دول الخليج، بقيادة السعودية، تكثيف ضغوطها على لبنان، بسبب الدور الرئيسي لحزب الله في إدارة البلاد.

وهي تدّعي أنّ حزب الله عمل على قمع الاضطرابات دون اللجوء إلى العنف على نطاق واسع، بينما وجّه أصابع الاتهام إلى الجهات الفاعلة الخارجية، لا سيما الولايات المتحدة، باعتبارها المسؤولة عن إثارة الاحتجاج الذي يشكل تهديدًا بزعة الاستقرار السياسي وإلحاق الأذى. رغم ميل المتظاهرين عمومًا إلى عدم تحميل المسؤولية لحزب الله عن الوضع الصعب في لبنان، باستثناء الدعوات الانتقادية المتفرقة ضد قيادة الحزب.

وتضيف أنّ لا مصلحة لإسرائيل في التورط بالشأن اللبناني الداخلي، مع الأخذ بالاعتبار احتمالية اتخاذ حزب الله إجراءات ضدها لصرف الانتباه عن الأحداث الداخلية اللبنانية. لكنها تجد أهمية في التحرك لتقويض شرعية حزب الله والضغط على الاتحاد الأوروبي لمواجهة كجماعة إرهابية. مع تشجيع الولايات المتحدة على مواصلة ضغطها السياسي والاقتصادي على الحزب، في ظل الانهيار الاقتصادي، إلى جانب المشاركة والمساعدة المستمرة للبنان. مقابل منع إيران من تقديم مساعدات اقتصادية للبنان، وتشديد العقوبات المفروضة على طهران.

تحذر مزراحي من أي تدهور إضافي في الوضع الداخلي للدولة لأنه سيؤي حزب الله، بل يمكن أن يؤدي إلى تغيير توازن القوى الداخلي في لبنان ضد مصلحة إسرائيل على المدى البعيد. وقد يضطر في نهاية المطاف إلى اختيار السيطرة بالقوة والاستيلاء رسميًا على السلطة في لبنان - خطوة امتنع من القيام بها حتى الآن في ضوء الميزات التي يمنحها له الوضع القائم. فإن هذا السيناريو يمكن أن يخدم مصالح إسرائيلية رغم سيئاته، إذ هناك تماهٍ مطلق بين الدولة اللبنانية وحزب الله، ما يوسع نطاق التحرك ويزيد شرعية إسرائيل على العمل في مواجهة لبنان، وخصوصًا في وضع مواجهات عسكرية أو حرب شاملة.

كما ترى أنّ حزب الله مقيد بسبب الانتقادات المحلية المتزايدة لدوره في الانهيار الاقتصادي والسياسي للبنان. وأن الحزب يسعى لتجاوز الانتقادات الداخلية الموجهة له بسبب الانهيار الاقتصادي والسياسي للبنان، من خلال شن حملة واضحة مركزة، تتجه تدريجيًا باتجاه إسرائيل. فالصعوبات الاقتصادية لا تزال غير كافية لتقويض جهود حزب الله ومواصلة الاستثمار في التعزيزات العسكرية والاستعدادات لحرب مستقبلية ضد إسرائيل.

إنّها تعترف بأن حزب الله عزز قوة عملة المستقل أيّ "دولة داخل دولة"، نتيجة استيراد وتوزيع الوقود عند انقطاعه في الأسواق المحليّة. يفضح هذا التهديد مرة أخرى قدرة الحزب على عرقلة نشاط الحكومة والتأثير على سياساتها لمصالحه الخاصة. فالأزمة المفتعلة قد تولّد في الواقع نتيجة معاكسة وتقوي التنظيم الشيعي، وبالتالي تدفع بيروت أكثر فأكثر نحو أحضان إيران الممدودة لها. لذا تقترح مزراحي أهمية تدخل الدول الغربية، لا سيما الولايات المتحدة وفرنسا مع دول الخليج للمساعدة في حل الأزمة، وبدء جهد مشترك من شأنه إلحاق الضرر بحزب الله، دون الإضرار

بخصوم حزب الله في الداخل. مزراحي تقيّم هذه الأزمة على أنّها مصدر قوّة لأعداء إسرائيل الحقيقيين، لأنّ حزب الله وراعيته إيران يستغلان الوضع الصعب لتوسيع نطاق نفوذهما في لبنان.

باختصار، ترى أنّ الأزمة الاقتصادية المفتعلة في لبنان ساهمت في تعزيز معادلة الردع لصالح حزب الله أكثر، نتيجة يأس الكيان المؤقت من تحقيق أهدافه التي عجز عنها عسكرياً من خلال صمود حزب الله وحلفائه، مع تفعيل إرادة القوة لمواجهة الضغوطات والعقوبات كافة دون التنازل. فمساعدة لبنان بات لها أهمية على المستوى الاستراتيجي في ضوء المصلحة الإسرائيلية، بوجود لبنان مستقر وموالياً للغرب. فمعظم الشعب اللبناني غير مستعد للتطبيع أو قبول أي نوع مساعدة مباشرة من الكيان المؤقت، لذا يمكن القول إنّ مزراحي تحاول تشجيع حلفاء الكيان (مثل الولايات المتحدة وفرنسا ودول الخليج) للعمل على مساعدة لبنان وتخفيف محنة الشعب دون تعزيز دور حزب الله في حل الأزمة، لأنّ الأزمة تشكل معضلة وتصب في مصلحة حزب الله.

الانتخابات النيابية اللبنانية: رهان على اضعاف حزب الله

تدعي مزراحي أنّ الصعوبات الداخلية التي يواجهها حزب الله تمارس تأثيراً متزايداً على سلوكه تجاه إسرائيل. فالاشتباك العنيف في بيروت في 14 تشرين الأول 2021، الذي راح ضحيته سبعة أشخاص (ثلاثة من حزب الله وثلاثة من حركة أمل وأحد المارة) وجرح العشرات (بعضهم من المارة)، دليل آخر على التحديات الداخلية التي تواجه حزب الله في الحفاظ على استقلاليتها ومكانته المهيمنة في النظام اللبناني الغارق حالياً في أزمة شديدة الخطورة. وفي الساحة السياسية أيضاً، يتصاعد الضغط على حزب الله، إذ يتمتع بحق النقض على القرارات الحكومية ويتحكم في حقائب الميزانية الرئيسية، على الرغم من تصنيف الحزب بأكمله (بما في ذلك الأجنحة غير العسكرية) كمنظمة إرهابية.

لذا تقترح مزراحي على نظام تل أبيب محاولة نزع سلاح حزب الله واستبعاده من الحكومة اللبنانية، مقابل ألاّ تحصل الحكومة على مساعدة اقتصادية قبل أن تنخرط في عملية نزع السلاح. أي استخدام جميع التدابير لإضعاف حزب الله، والاحتراس من وقوع بيروت في أيدي الإيرانيين، للتأكد من أن الحزب لا يختار المغامرة العسكرية تحت غطاء التطورات الداخلية اللبنانية. لأنّ حزب الله حزب سياسي ولا يمكن تجاوزه. يحتفظ بشبكة اجتماعية واقتصادية من أجل رفاهية الشيعة، في أمر مستقل ومنفصل عن نظام الحكم القائم. وبالتالي سيتمكن من مواصلة العمل دون انقطاع لدفع أجندته، على رأسها استمرار النضال ضد إسرائيل وتعزيز الروابط بين لبنان وإيران والمحور الشيعي. بما

في ذلك مسألة المفاوضات مع إسرائيل على الحدود البحرية إذا ومتى تم تجديدها، من خلال سيطرة الحزب على الموانئ البرية والبحرية والجوية.

ترى مزراحي أنّ أولوية حزب الله هي منع التغيير المنشود إسرائيليًا بأدوات أميركية وغربية، والهادف الى عزل المقاومة وتطويقها. مع تركيز الحزب جهوده في الحفاظ على المعادلة الداخلية والإقليمية التي تسمح باستمرار حماية لبنان وثرواته، التي تفتح آفاق الحلول الجدية لمشاكل لبنان. وهي تتوقع أن يواصل حزب الله حملته العدوانية لمحاولة ردع المرشحين بين خصومه، بكل الوسائل المتاحة له، من أجل تعزيز نفوذه. مزراحي تعترف أن حشود الضاحية والجنوب تخيّب آمال العدو ورهانه على «تغييريّ» الانتخابات، بل شكّكت في إمكان أن تؤدي الانتخابات في لبنان الى التغيير الذي تأمله إسرائيل. وهي تستبعد أن تنتج الانتخابات قيادة أو دينامية جديدة، في إشارة ضمنية الى خيبة الرهان الإسرائيلي، بسبب أداء قيادة حزب الله المستندة على قاعدة اجتماعية صلبة و متماسكة ومقتنعة، من موقع التجربة، بأن المقاومة هي الخيار الوحيد لحماية لبنان.

تؤكد مزراحي أنّ التغيير الرئيسي هو تراجع الدعم لمعسكر حزب الله، والذي كان يفترض أن تقطف الانتخابات ثمار حملة عنيفة على المقاومة وحلفائها على مدى ثلاث سنوات، المؤدية إلى تغيير في الخريطة السياسية. إلا أن المعسكر المعادي للمقاومة غير قادر على تشكيل حكومة مستقرة تؤدي الدور المؤمل منها، واحتمال تشكيل حكومة من دون حزب الله منخفض جدًا. فهي تعترف بأن المعركة الانتخابية فعلاً "حرب تموز سياسية" لم تنجح في تحقيق أهدافها، نتيجة الحصول على ثلث معطل. وهذا من أهم الاعترافات المفيدة لصالح المقاومة التي قدمتها مزراحي.

تأسيسًا على خلاصتنا في الرؤيتين السابقتين لمزراحي، باتت متغيرات الردع للكيان المؤقت واضحة، فقد استنفذت الخيارات البديلة عن الصراع المباشر مع حزب الله، نتيجة التغيير في البنية الداخلية والإقليمية، فضلاً عن تغيير القدرات والأطراف، ما ساهم في تغيير الحسابات ومنع التضليل بنسبة كبيرة. فقد ركزت مزراحي في تحليلها على قوّة حزب الله وقواعده الداخلية والخارجية، وأنّ الاوهام والادعاءات التي يقوم بخلقها الكيان المؤقت بمساعدة أعوانه لتضييع البوصلة، ما عادت تجدي نفعًا أمام الوعي السياسي الكبير لدى نسبة كبيرة من الشعب اللبناني، خاصة الحاضن للمقاومة. وبات من الضروري الأخذ بعين الاعتبار المخاوف والتحذيرات التي قدمتها مزراحي في تحليلاتها للكيان المؤقت والالتزام، لأن قواعد الصراع والقوى تعيّرت.

خلاصة

بعد كل ما تقدّم من قراءة في تحليلات أورنا مزراحي لسياسة حزب الله في الداخل اللبناني، كان لافتاً أنّ التركيز على سياسة الردع وتطبيقاتها على السلوك الصهيوني، تحتاج إلى تغذية دائمة، وهي أهم استراتيجيات الأمن القومي لدى كافة الأطراف. فقوة الردع هذه ثبتت موقف محور المقاومة من منطلق قوة لا ضعف، إذ سلبت من أعداء المحور إمكانية صنع القرار دون حساب.

يكمن السرّ في جعل الكيان المؤقت دولة عميقة، لأن الكيان له ثقل أمريكي في غرب آسيا. وقوة الردع التي ثبتها حزب الله في لبنان، أحد أطراف محور المقاومة، باتت قوة ردع إقليمية تهدد الوجود الأمريكي الصهيوني. إذ استطاع حزب الله الحفاظ صنع القرار المستقل دون تردد أو الاكتراث للنقد الموجه إليه (كما حصل بقرار جلب الوقود من إيران)، ومن الصعب جداً تضيق نفوذه لا سيما في سياق الصراع من الكيان المؤقت وترسيم الحدود البحرية.

يعي حزب الله الرابط بين الضغوطات التي تمارس عليه على الساحة اللبنانية وبين سلوكه اتجاه الكيان المؤقت، وأنّ الكيان يستغل الوضع اللبناني الداخلي لضرب مكانة حزب الله السياسية، بعد الفشل بضرب قدراته العسكرية. مقابل تزايد الصعوبات على الكيان المؤقت في لبنان لتحديد العنوان السيادي الذي يمكنه من التواصل والحوار أو حتى الضغط فيما يتعلق بمسألة الردع، رغم تفاقم الأزمة في لبنان وتضيق سبل الحل.